The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Timothy 4:1-12	تيموثاوُس الأولى 4: 1–12
#C2615_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 363
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَتَنا لِرِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 4: 1:
وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ،

يَتَحَدَّثُ بولسُ هُنا عَنِ الارْتِدادِ عَنِ الإيمان. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ هَذا مُسْتَحيل. ولكنَّ "الرُّوحَ يَقولُ صَريحًا: إنَّهُ في الأزْمِنَةِ الأخيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإيمَانِ". وَعِنْدَما تَحَدَّثَ يَسوعُ عَنْ مَجيئِهِ الثَّاني في إنْجيل لوقا 18: 8، قال: "وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟" وَقَدْ قالَ أيضًا إنَّهُ "لِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ". وَهَذا يَعني أنَّ الحَياةَ في الأيَّامِ الأخيرَةِ ستكونُ صَعْبَةً جِدًّا. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى اليومَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ مُنْغَمِسونَ في الخطيَّةِ، وَأنَّ القِيَمَ وَالأخلاقَ في تَدَهْوُرٍ مُسْتَمِرٍّ. وَهَذا يَجْعَلُ حَياةَ المُؤمِنينَ في هَذا العَالَمِ البَعيدِ عَنِ اللهِ أكْثَرَ صُعوبَةً بِمُرورِ الأيَّام.

وَلِكَيْ نُحافِظَ على ثَباتِنا في الإيمان، يَجِبُ علينا أنْ نُجَدِّدَ عُهودَنا مَعَ اللهِ دائِمًا، وَأنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ وَبِكَلِمَتِهِ. وَكَما أنَّ دانيال "جَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ"، يَجِبُ علينا نحنُ أيضًا أنْ نَجْعَلَ في قُلوبِنا أنَّنا لا نَتَنَجَّسُ بالخطيَّةِ التي في هَذا العَالَم. فالأمْرُ يَحْتاجُ إلى قَرارٍ حَازِمٍ بأنْ نَعيشَ حَياةً مَرْضِيَّةً قُدَّامَ اللهِ بالاتِّكالِ على رُوْحِهِ القُدُّوسِ السَّاكِنِ فينا. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ القِيامَ بِذَلِكَ بِقُوَّتِنا. ولكِنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ هَؤلاءِ يَرْتَدُّونَ عَنِ الإيمانِ "تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ". وَنَقْرَأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول الثَّانِيَة إلى أَهْلِ تَسالونيكي 2: 10 12 أنَّ هَؤلاء "لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ". فَهُناكَ أُناسٌ لا يَقْبَلونَ الحَقَّ، وَلا يُحِبُّونَهُ، وَلا يُطيقونَهُ. وَبِسَبَبِ سُرورِهِمْ بالإثْمِ وَمُحارَبَتِهِمْ للحَقِّ، فإنَّ اللهَ يَتْرُكُهُمْ على حَالِهِمْ إلى أنْ يَأتي وَقْتُ الدَّيْنونَة.

وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ كَثيرينَ في وَقْتِنا الحاضِرِ مَا زَالوا يَتْبَعونَ أرْواحًا مُضِلَّةً وَتَعاليمَ شَياطين. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْذَرَ مِنَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة وَمِنْ أيِّ تَعاليمَ مَصْدَرُها الشَّيْطانُ نَفْسُهُ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنْ هَؤلاءِ المُرْتَدِّين قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني:

فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةٍ ضَمَائِرُهُمْ،

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة الذينَ يَتَظاهَرونَ بالتَّقوى وَالصَّلاحِ؛ وَلَكِنَّهُمْ يُخْفونَ هُوِيَّتَهُم الحَقيقيَّة وَيَلْبَسونَ أقْنِعَةً كَيْ لا يَرى النَّاسُ رِياءَهُمْ وَكَذِبَهُم. وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ ضَمائِرَ هَؤلاءِ مَوْسومَة. وَهُوَ يَقْصِدُ هُنا أنَّها مَدْموغَة بِخَتْمِ الشَّيْطانِ. فَفي زَمَنِ العُبودِيَّةِ، كانَ السَّادَةُ يَدْمَغونَ عَبيدَهُمْ بِعلامَةٍ تَدُلُّ على مُلْكِيَّتِهِمْ لَهُمْ. وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الطَّريقَةُ مُسْتَخْدَمَةً مِنْ قِبَلِ مُرَبِّي المَاشِيَةِ لِدَمْغِ الخِرافِ وَالأبْقارِ وَغَيْرِها. وَالمَقصودُ هُنا هُوَ أنَّ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة يَحْمِلونَ في ضَمائِرِهِمْ خَتْمَ الشَّيْطانِ نَفْسِهِ لأنَّهُمْ يَفْعَلونَ مَا يُمْليهِ عَلَيْهِم. وَلأنَّهُمْ اعْتادُوا على إسْكاتِ ضَمائِرِهِمْ وَإخْمادِها، لَمْ يَعودوا يُدْرِكونَ الفَرْقَ بَيْنَ التَّعاليمِ الصَّحيحَةِ وَالتَّعاليمِ المُضِلَّةِ.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: هَلْ نُريدُ أنْ نَخْدُمَ اللهَ أمْ أنْ نَخْدُمَ الشَّيْطان؟ فَاللهُ يَبْحَثُ عَنْ أُناسٍ أُمَناءَ للخِدْمَة. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَكونَ أدَواتٍ نَافِعَةً في يَدِهِ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ الشَّيْطانَ يَبْحَثُ أيْضًا عَنْ أعْوانٍ لَهُ مِنَ البَشَر. فَمَعَ أنَّهُ هُوَ مَصْدَرُ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ وَالبِدَعِ وَالهَرْطَقاتِ، فإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَعْمَلَ دُوْنَ أدَواتٍ بَشَرِيَّةٍ. وَهُنا تَكْمُنُ مَسؤوليَّةُ الإنْسان. فَنَحْنُ نَخْتارُ إمَّا أنْ نَكونَ أدَواتٍ حَيَّةً في يَدِ اللهِ الحَيِّ، أوْ أنْ نَكونَ أدَواتٍ في يَدِ الشَّيْطان. وَنَحْنُ نَخْتارُ أيْضًا إمَّا أنْ نُعْطي حَياتَنا وَقُلوبَنا للهِ أوْ لِعَدُوِّ نُفوسِنا (أيْ: إبليس). وصَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ تَكونَ أداةً حَيَّةً في يَدِ اللهِ الحَيِّ القُدُّوسِ الذي يَسْتَحِقُّ كُلَّ عِبادَةٍ وَسُجودٍ وَخِدْمَة.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُس قائِلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ عَنْ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة:

مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ.

كُنَّا قَدْ قَرَأنا، عَزيزي المُستمع، في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدَيْن 14 و 15 مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ أنَّ بولسَ قالَ لِتلميذِهِ تيموثاوُس: "هذَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكَ رَاجِيًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ". وَقَدْ ذَكَرْنا أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ آنَذاكَ في أفَسُس. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَراطِقَةَ أفَسُس كانوا قَدْ نَشَروا تَعليمًا فاسِدًا. وَكانَ أغلبيَّةُ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة مِنَ البِدْعَةِ الغَنوسْطِيَّةِ. وَكانَتِ الغَنوسْطِيَّةُ تُنادي بِصَلاحِ الرُّوحِ وَفَسادِ المَادَّةِ. وَكانَ بَعْضُ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة يُعَلِّمونَ النَّاسَ أنَّ الجَسَدَ فاسِدٌ وَشَرٌّ، وَأنَّ كُلَّ غَرائِزِ الجَسَدِ شِرِّيرَةٌ وَفاسِدَةٌ. وَبِسَبَبِ هَذِهِ البِدْعَةِ، انْتَشَرَ هذانِ النَّموذَجانِ مِنْ تَعاليمِ الشَّياطين: الأوَّلُ هُوَ الامْتِناعُ عَنِ الزَّواج، وَالثَّاني هُوَ الامْتِناعُ عَنْ أطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْر.

وَالآنْ، لِنَتَحَدَّثْ عَنِ الأمْرِ الأوَّلِ أيْ عَنِ الامْتِناعِ عَنِ الزَّواج. فَقَدْ كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَة يُعَلِّمونَ أنَّهُ مِنَ الخَطَأِ أنْ يُقْدِمَ الإنْسانُ عَلى الزَّواج. فَقَدْ كانُوا يَقولونَ إنَّ الجَسَدَ شِرِّيرٌ وَأنَّ غَرائِزَ الجَسَدِ شِرِّيرَة وَيَجِب أنْ تُكْبَح. وَلَكِنَّهُمْ نَسَوْا (بَلْ بالحَرِيِّ: تَناسَوْا) أنَّ اللهَ هُوَ الذي

أسَّسَ الزَّواجَ وَقَدَّسَهُ. لِذلكَ فإنَّ الزَّواجَ ليسَ دَنِسًا. وَمِنْ خِلالِ هَذا التَّعليمِ المَغلوطِ، كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ يُهينونَ تَرْتيبَ اللهِ في مَا يَخْتَصُّ بالزَّواج. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 27 و 28: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ".

وَفي مَا يَخْتَصُّ بالأَطْعِمَة، رَاحَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَة يُعَلِّمونَ النَّاسَ الامْتِناعَ عَنْ بَعْضِ الأَطْعِمَةِ وَلا سِيَّما اللُّحوم. وَقَدْ كانَتْ حُجَّتُهُمْ في ذَلِكَ هِيَ أنَّ الطَّعامَ مَادَّة. وَلأنَّ المادَّةَ، في نَظَرِهِمْ، شَرٌّ، فإنَّها تَخْدِمُ الجَسَدَ الشرِّير. وَلَكِنَّهُمْ تَجاهَلوا ما قالَهُ اللهُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 27 و 28 إذْ نَقْرَأُ أيضًا: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". وَالرَّسولُ بولسُ يُؤكِّدُ هُنا أنَّ اللهَ خَلَقَ هَذِهِ الحَيَواناتِ لِنَتَناوَلَها بالشُّكْر.

وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا إلى أنَّ البَتوليَّة ليستَ امْتِناعًا عَنِ الزَّواج بِدَعْوى أنَّهُ نَجِسٌ. فالأشخاصُ الذينَ يَخْتارونَ بِمِلْءِ إرادَتِهِمْ أنْ يَبْقَوْا دُوْنَ زَواجٍ إنَّما يَفْعَلونَ ذَلِكَ رَغْبَةً في تَكْريسِ أنْفُسِهِمْ وَحَياتِهِمْ لِخِدْمَةِ اللهِ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ المَسيحيَّة لا تَنْظُرُ إلى أيِّ طَعامٍ على أنَّهُ نَجِسٌ في ذاتِهِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 15: 11: "لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ". وَعِنْدَما يَصومُ المُؤمِنُ المَسيحيُّ فإنَّهُ لا يَمْتَنِعُ عَنِ الطَّعامِ لأنَّهُ نَجِسٌ، بَلْ هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً مِنْهُ في التَّذَلُّلِ أمامَ اللهِ، وَرَغْبَةً مِنْهُ في ضَبْطِ جَسَدِهِ، وَتَقْوِيَةِ إرادَتِهِ، وَتَدْريبِ نَفْسِهِ.

وليتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً لِكَيْ لا نُحَرِّم على أنْفُسِنا أشياءً أتاحَها اللهُ لَنا، بَلْ أنْ نَسْتَخْدِمَها اسْتِخْدامًا صَحيحًا كَعطايا صَالِحَة مِنْ يَدِ اللهِ المُحِبِّ. وَلَيْتَنا أيْضًا نَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الأشياءَ بالشُّكْرِ دائِمًا لأنَّ اللهَ الخَالِقَ يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنِ المَوضوعِ نَفْسِهِ فيقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 4: 4 و 5:

لأنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ،
لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ.

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الزَّواجَ وَالأطْعِمَة هِيَ مِنْ صُنْعِ اللهِ. فاللهُ هُوَ الذي أسَّسَ الزَّواجَ مِنْ أجْلِ اسْتِمرارِ الجِنْسِ البشريِّ. وَهُوَ أيضًا الذي أعْطانا الطَّعامَ لِتَغْذِيَةِ أجْسادِنا. فَإذا صَلَّيْنا لأجْلِ تَقْديسِ حَياتِنا الزَّوْجِيَّةِ، وَصَلَّيْنا قَبْلَ تَناوُلِ الطَّعامِ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ وَالصَّلاةِ تُقَدِّسُ كُلًّا مِنَ الزَّواجِ وَالطَّعامِ لاسْتِخْدامِنا البَشَريِّ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 4: 6:

إنْ فَكَّرْتَ الإِخْوَةَ بِهذا، تَكُونُ خَادِمًا صَالِحًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلامِ الإِيمَانِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَسَنِ الَّذِي تَتَبَّعْتَهُ.

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لتِلميذِهِ تيموثاوُس إنَّهُ إنْ قامَ بِتَذْكيرِ الإِخْوَةِ بِهَذِهِ الأُمور، يَكونُ "خادِمًا صَالِحًا ليسوعَ المَسيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلامِ الإيمانِ وَالتَّعليمِ الحَسَن". فَقَدْ تَرَبَّى تيموثاوُسُ تَرْبِيَةً صَحيحَةً وَسَليمَةً. وَيَنْبَغي لَهُ الآنَ أنْ يَعْمَلَ على نَقْلِ هَذا التَّعليمِ الصَّحيحِ إلى المُؤمِنينَ الآخَرين. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يُوْصي تيموثاوُسَ بأنْ يُصْدِرَ الأوامِرَ إلى الإِخْوَة، بَلْ أنْ يُفَكِّرَهُمْ أيْ أنْ يَنْصَحَهُمْ، وَيُذَكِّرَهُمْ، وَيُرْشِدَهُم.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّابِع:

وَأَمَّا الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ فَارْفُضْهَا، وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا قَدْ نُهْدِرُ وَقْتَنا وَطاقَتَنا في أُمورٍ تافِهَةٍ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي تِلميذَهُ تيموثاوُس بأنْ يَرْفُضَ الخُرافاتِ الدَّنِسَةَ التي اعْتادَتِ النِّساءُ على التَّفَوُّهِ بِها. وَعِوَضًا عَنْ هَدْرِ الوَقْتِ في أُمورٍ لا قيمَةَ لَها، يَنْبَغي لَهُ أنْ يُدَرِّبَ نَفْسَهُ للتَّقوى. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الكَلامَ مُوَجَّهٌ لَنا نَحْنُ أيضًا.

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تُرَوِّضَ نَفْسَكَ للتَّقوى مِنْ خِلالِ قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَدِراسَتِهِ، وَمِنْ خِلالِ الصَّلاةِ وَالشَّرِكَةِ مَعَ المُؤمِنينَ الآخَرينَ، وَمِنْ خِلالِ شَهادَتِكَ المَسيحيَّة.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

لأَنَّ الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ.

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ الرِّياضَةَ البَدَنِيَّة نَافِعَةٌ لِقَليل. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّها نَافِعَةٌ لِوَقْتٍ قَصيرٍ لا يَتَعَدَّى فَتْرَةَ حَياتِنا على الأرْض. وَأَمَّا التَّقوى فَنافِعَةٌ لِكُلِّ شَيءٍ لا لِحَياتِهِ على الأرْضِ فَحَسْب، بَلْ وَأَيْضًا لِحَياتِهِ الأبديَّةِ. وَالإنْسانُ الحَكيمُ هُوَ الذي يُرَكِّزُ على الأمورِ ذاتِ القيمَةِ الأبديَّةِ أكْثَرَ مِنَ الأُمورِ المُؤقَّتَةِ. وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنَّ الرِّياضَةَ الجَسَدِيَّة ليسَتْ نافِعَة. بَلْ على العَكْسِ تَمامًا. فالرِّياضَةُ الجَسَدِيَّةُ مُفيدَةٌ وَنافِعَةٌ لَنا. وَلَكِنَّ تَأثيرَها الإيجابيَّ لا يَتَخَطَّى فَتْرَةَ حَياتِنا على الأرْض. لِذا، إذا كُنْتَ أحَدَ هؤلاءِ الأشخاصِ الذينَ يُمارِسونَ الرِّياضَةَ البَدَنِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ، وَلَكِنَّكَ لا تَلْتَفِتُ إلى حَياتِكَ الروحيَّةِ، فإنَّني أدْعوكَ إلى التأمُّلِ في كَلِماتِ الرَّسولِ بولُس هَذِهِ. فَهُوَ يَقولُ لِتِلميذِهِ تيموثاوُس أنَّ: "الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ التَّاسِع:

صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قَبُول.

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّالِثَةُ التي يَسْتَخْدِمُ فيها الرَّسولُ بولسُ هَذِهِ العِبارَةَ في هَذِهِ الرِّسالَةِ: "صَادِقَة هِيَ الكَلِمَة". فَقَدْ وَرَدَتْ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِسِ عَشَر. وَقَدِ وَرَدَتْ أيْضًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ. وَها هُوَ يَسْتَخْدِمُها هُنا (أيْ: في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ) لِتَأكيدِ كَلامِهِ بأنَّ التَّدَرُّبَ على حَياةِ التَّقوى يَفوقُ في أهميَّتِهِ الرِّياضَةَ الجَسَدِيَّة. فَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ التَّمارينَ الجَسَدِيَّةَ مُفيدَةٌ لِوَقْتٍ قَصيرٍ نِسْبِيًّا. أمَّا التَّقوى فإنَّها مُفيدَة في حَياتِنا على الأرْضِ وَلَها قِيمَة أبديَّة أيضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ العاشِر:

لأَنَّنَا لِهذَا نَتْعَبُ وَنُعَيَّرُ، لأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا رَجَاءَنَا عَلَى اللهِ الْحَيِّ، الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلاَ سِيَّمَا الْمُؤْمِنِينَ.

بِمَعْنىً آخَر، فإنَّ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ يُعَيَّرونَ مِنْ قِبَلِ غَيْرِ المُؤمِنينَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ عَنْ خَطايا العَالَم. وَلَكِنَّ الخَلاصَ لَيْسَ مُتاحًا إلَّا لِلَّذينَ يُؤمِنونَ بِهِ وَيَقْبَلونَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أحِبَّائي، لأنَّ رَجاءَنا في اللهِ الحَيِّ لا يُمْكِنُ أنْ يَخيبَ أبَدًا. وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: هَلْ أَلْقَيْتَ رَجاءَكَ، صَديقي المُستمع، على اللهِ الحَيِّ؟ فاللهُ الحَيُّ هُوَ مُخَلِّصُ جَميعِ النَّاس. فقَبْلَ نَحْوِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، جَاءَ يَسوعُ المَسيحُ إلى الأرْض، وَتَأَلَّمَ، وَمَاتَ لأجْلِنا جَميعًا كَيْ لا نَموتَ نَحْنُ بِخَطايانا. فإنْ كُنْتَ تُؤمِنُ بأنَّهُ مَاتَ لأجْلِكَ، فإنَّ إيمانَكَ هَذا يُحْسَبُ لَكَ بِرًّا. أمَّا إذا رَفَضْتَ ما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِكَ على الصَّليبِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَدْفَعَ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ بِنَفْسِكَ. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. لِذا، أُصَلِّي لأجْلِكَ الآنَ أنْ تُلْقي رَجاءَكَ على اللهِ الحَيِّ لأنَّهُ يُريدُ أنَّ جَميعَ النَّاسِ يَخْلُصون، وَإلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ يُقْبِلون.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُس فيقولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ الحادي عَشَر وَالثَّاني عَشَر:

أَوْصِ بِهذَا وَعَلِّمْ. لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ.

إذًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لِتِلميذِهِ تيموثاوُسَ بأنْ يُوْصي شَعْبَ اللهِ بِهَذِهِ الإرْشاداتِ، وَأنْ يُعَلِّمَها لَهُمْ، وَأنْ يُذَكِّرَهُمْ بِها دائِمًا.

وَهُوَ يَقولُ لَهُ هُنا: "لا يَسْتَهِنْ أحَدٌ بِحَداثَتِكَ". وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، عَنْ عُمْرِ تيموثاوُس آنَذاك. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ تيموثاوُسَ لَمْ يَكُنْ صَغيرَ السِّنِّ آنَذاك. فَعِنْدَما كَتَبَ بولسُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى تيموثاوُس، كانَ قَدْ مَرَّ على تيموثاوُس خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة مُنْذُ أنْ صَارَ مُساعِدًا لبولُس. وَهَذا يَعْني أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ في الثَّلاثين أو الخامِسَةِ وَالثَّلاثين آنَذاك. وَلَكِنَّ الكَنيسَةَ كانَتْ تَشْتَرِطُ في شُيوخِ الكَنيسَةِ أنْ يَكونوا في سِنِّ الخَمْسين على أقَلِّ تَقْدير.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، لا شَكَّ أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ صَغيرًا نِسْبِيًّا بالنِّسْبَةِ إلى شُيوخِ الكَنيسَةِ في أفَسُس. وَقَدْ كانَ صَغيرَ السِّنِّ نِسْبِيًّا بالنِّسْبَةِ إلى بولُس أيضًا. لِذا فإنَّ بولسَ يُوْصيهِ قائِلًا: "لا يَسْتَهِنْ أحَدٌ بِحَداثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ".

وَهَذا الكَلامُ مُوَجَّهٌ إلينا جَميعًا. فيجبُ عَلَيْنا أنْ نَكونَ قُدْوَةً للمُؤمِنينَ في كُلِّ شَيءٍ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 3: 2 إذْ نَقْرَأُ: "أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاس". فإذا كُنْتَ مَسيحيًّا، اعْلَمْ أنَّ النَّاسَ يُراقِبُونَكَ. لِذلِكَ، كُنْ قُدْوَةً (للمُؤمِنينَ وَغَيْرِ المُؤمِنين) في الكَلامِ، وَفي التَّصَرُّفِ، وَفي المَحَبَّةِ، وَفي الرُّوح، وَفي الإيمان، وَفي الطَّهارَةِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُقَوِّيكَ لِكَيْ تَكونَ قُدْوَةً للنَّاسِ مِنْ حَوْلِكَ في الكَلاَمِ، وَفي التَّصَرُّفِ، وَفي المَحَبَّةِ، وَفي الرُّوحِ، وَفي الإيمَانِ، وَفِي الطَّهَارَةِ، وَفي كُلِّ شَيءٍ. باسْمِ مَنْ فَدانا وَخَلَّصَنا على الصَّليب يَسوعَ المَسيح. آمين!